شعـــرنـــا القـــديم إلـــى أيـــن؟
قراءة في رؤيـة الشعـراء للـواقـع الشعـري (المتنبي نموذجـاً)

الهـادي عمـر الفيتـوري النجـار
أستـاذ مشـارك بقسم اللغة العربية وآدابهـا كليـة الآداب / جامعة مصـراتة

مقـدمـــة

شعـرنـا القديم إلـى أين ؟ كـان سـؤال كهـذا السـؤال عـن مسيرة الشعـر ومآلـه ، قـد طـرح نفســه أمـام حـوار نخبـوي بعـد اجتيـاح مـوجـة الحـداثـة السـاحـة الشعـريـة عقـب نهـايـة الحـرب العـالميـة الثـانيـة ، فأثـار جدلاً كبيـراً وحـوارات واسعـة حـول الاتجـاه الـذي توجـه إليـه الشعـر العـربي نحـو التحـرر شبـه المطلـق مـن التقـاليـد الشعـريـة الموروثـة ، فانقسـم النقـاد والأدبـاء إلـى قسميـن ؛ مؤيـد يرى التقاليد الشعـريـة قيـوداً علـى الإبداع الفنـي ، ورافض يرى في التخلـي عنهـا عجـزاً عـن الإتيـان بالنمـوذج الشعـري الأمثـل الـذي تمثلـه القصيـدة العمـوديـة محكمة البنـاء ، وقـد بـدا لـي سـؤال غـالي شكـري الـذي وسـم بـه مصنَّفـه (شعـرنـا الحـديـث إلـى أين؟) مستفـزاً ومحفـزاً لإعـادة طـرحـه مـرة أخـرى علـى شعـرنـا القديم ، مـع مراعـاة كـاملـة للاختـلاف البيّن بيـن السـؤاليـن ، فليس فـي نيـة هذه الصفحـات المتعجّلـة الإجـابـة علـى هـذا السـؤال الممتد في جـذوره التـاريخيـة إلـى عصـور الأدب العـربي الأولـى مـن جهـة ، والـذي يعنـي جمهـور القرَّاء(**Reading Public**) ـ كما سيتضح في الدراسـة ـ أكثـر ممـا يعنـي جمهـور المبدعيـن كمـا هـو سـؤال غـالي شكـري مـن جهـة أخـرى، وبذلك فالغـايـة العمليـة مـن هذا المختصـر، هـي التنبيـه إلـى خطـورة المشهد الثقـافـي و الفكـري و الأدبـي الـذي يستبطـن الخطـاب الشعـري، فـي ضـوء العـزوف الواضـح مـن الجمهـور عـن تلقـي النـص الشعـري بشكـل خـاص ، و النـص الأدبـي بشكـل عـام ، والعمـل الإبـداعـي بشكـل أعـم ، مـع الاعتـراف باستقبالٍ متـواضـع لبعض النصـوص الروائيـة، وآخـر أكثـر تواضعـاً لأنـواع الخطـاب الأخـرى ، وبذلك فتحـاول هـذه الصفحـات في رحلتهـا البحثيـة الرجـوع ـ تاريخيـاً ـ بالمشكلـة إلـى جـذورهـا

*العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، 240/1 .

الأولـى برصـــد تنبـــه الشعـــراء أنفسهـــم للـوضـع الشعـــري القديـــم عنـد متلقـيي الشعـــر القـدامى ، ومكـانـة الشعـر فـي أزهـى العصـور الأدبيـة ، وعنـد أشهـر الشعـراء، وأغـزرهـم شعـراً ،وأخصبهـم مـادة شعـريـة،وهـو شـاعـر العـرب (أبو الطيب أحمد بن الحسيـن المتنبـي) ، الذي يبـدو في النمـوذج الشعـري المدروس قلقـاً متوتـراً متخوفـاً علـى مشـروعـه الشعـري مـن الإخفـاق ، وكـأنـه يرسـل رسـالـة للأجيـال المعـاصـرة لـه، والمقبلـة بضـرورة العـودة إلـى الشعـر العـربي لإخـراجـه مـن محنتـه التـي يعـانـي منهـا ، فإذا كـانـت مكـانـة الشعـر العـربي القـديم بعـامـة بالنظـر إلـى الثقـافـة الشعـريـة الواسعـة غيـر القابلـة للجدال عنـد المتنبـي ، وفي العصـر العباسي خـاصـة ، وعنـد المتنبـي علـى وجـه التحديد قـد وصلـت إلـى حـد الشكـوى الـتي تشـي بـهـا الأبيـات(ميـدان الدراسـة)، فالسؤال يكتسـب شـرعيـة إعـادة طـرحـه مـرة أخـرى اليـوم ، وهـو شعـرنـا القديم إلـى أيـن؟ وهـي الصـرخـة أطلقهـا المتنبـي في عصـره ، وتشـي بهـا الأبيـات المختـارة مـن شعـره ، والتـي مـازالـت قائمـة حـول مستقبـل شعـرنا العـربي القـديم بيـن يـدي جمهـوره مـن القرّاء في عصـرنـا الحـاضـر وربمـا لأعصـر مقبلـة؟ ذلك مـا تتوسـع دائـرتـه البحثيـة بتبنـيـه مـن مؤسسـات أكاديميـة ، وهيئـات رسميـة وغيـر رسميـة ، تخـرج بتـوصيـات علميـة لإنقاذ المشهـد الشعـري (الثقـافـي و الفكـري والأدبـي) مـن الفـراغ و التصحَّـر الـذي ينـذر بإحـلال ثقـافـة الآخـر محـل ثقـافتنـا التـراثيـة الأصيلـة ، وسـط عالـم يحـاول مسـخ هـويـات الشعـوب المغلـوبـة تكنولوجيـاً ،

استلمت الورقة بتاريخ 01 ديسمبر 2019، وروجعت بتاريخ 08 يناير 2020، وقبلت للنشر بتاريخ 09 يناير 2020
ونشرت ومتاحة على الانترنت بتاريخ 14 يناير 2020 www.lam.edu.ly

فانصراف الناس عن الشعر يعني انصرافهم عن مكون أساسي من مكونات هويتهم ، ويضعف حصانتهم ضد التيَّارات الفكرية و الثقافية الوافدة و المستوردة ، لأن الشعر وعاء اللغة ، واللغة هي أداة الفكر المتزاحم من كل أطراف الدنيا عبر وسائط التواصل التي جاءت بها ثورة الاتصالات ... وهذا لايعني الانكفاء على الذات ، والنظر التراثي عبر المرايا المحدبة على حد تعبير عبدالعزيز حمودة في مصنَّفه (المرايا المحدبة) ، ولايعني الخوف على الشعر العربي في مواجهة أشعار الأمم الأخرى ، فالعصر العباسي (عصر المتنبي) انفتح ـ بشجاعة كما هو معلوم ـ على ثقافات الأمم الأخرى ، لكن الخوف على المتلقي من الخواء المعرفي الذي يلحق به نتيجة عزوفه عن الشعر ، والفراغ العاطفي ، وغياب الحس الفني اللذين سيلحقان بالذائقة العربية. ولم يكن أمام هذه الدراسة إلاَّ اللجوء إلى منهج تكاملي يجمع بين كل ما هيّأ النص نفسه لاستقباله من أدوات المناهج الحداثية لإضاءة زواياه المعتمة ، ذلك أن المنهج الواحد لايخلو من انتقائية تحول بينه وبين تبني جميع النصوص ، وتمنع تجوله في كل زوايا النص الواحد .

مهـاد نظـري :

لعل السؤال الملح في الساحتين الشعرية و النقدية ـ دائماً في ظل الغياب شبه التام للقراء ـ ما هي العلاقة بين المبدع و المتلقي؟ ، وما هو السر في هذا الفتور في العلاقة بين الشاعر وجمهوره ، ومن هم الشعراء ؟ هل هم الشعراء فقط ،أم هم الشعراء الذين لازموا الخلفاء و الولاة وقادة الجيو ش ، فتلقوا من الدعم المادي ، والمعنوي مادفعهم إلى التفرغ للأعمال الأبداعية ، واحتراف صناعة الأدب ، ووفر لهم اتصالهم ببلاط مؤسسة الخلافة حضور مجالس الخلفاء ، ورؤوس الدولة العامرة بأصحاب الفكر؛ من فلاسفة ، وحكماء ، ووعاظ ، وفقهاء ، ولغويين ، ونحاة وغيرهم ، فكانت ثمرة تلك المجالس مادة شعرية صالحة لهم في بناء المضامين ، وسبك الأساليب، وكان ما فيها من لهو وطرب ، وشراب ومجون ـ أحياناً ـ خلفية خلاَّقة لتكوين الصور الفنية ، وباعثاً على الاندفاع في تيار الشعرية ، وتغذية القريحة المنتجة للذات الشاعرة ، فأصبحوا بهذا وذاك هم الشعراء أصحاب الشهرة، الذين سكنوا الحواضر ، فكانوا على صلة بالرواة فتلقّفوا أخبارهم ، ورووا أشعارهم ، وألِّفت حول أنسابهم وأشعارهم الكتب ، على نحو ما كان شاعر هذه الصفحات (أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي) ، شأنه شأن لفيف لابأس به من شعراء العرب؛ القدامى و المحدثين ، ولأن الكتَّاب و الباحثين القدامى ـ تحديداً ـ لم يكونوا بمنأى عن هذه الأجواء أيضاً ، فقد كان اتجاههم في البحث و التصنيف يحوم حول حمى الخلفاء و الولاة ، للظفر بمن طارت شهرته من الشعراء ـ تحديداً ـ يجعلونه مادة كتبهم ومصنفاتهم ،ولعل هذا من الأسباب التي دفعت ابن قتيبة(267هـ) حين وضع كتابه الشهير (الشعر و الشعراء) إلى الاهتمام بالنخبة الشعرية دون غيرهم من المغمورين، يقول فيه:"... وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عزّ وجل ، وحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم"[1]، فالشعر ـ وفقاً لمحتوى الكتاب ودلالة عنوانه ومقصد المؤلف من كتابته ، هو ما احتوى غريب اللغة وشاردها ، وما تضمن شواهد نحوية ، أو فُسرت ـ في ضوئه ـ آية قرآنية ، أو وُجّه ـ وفقاً له ـ حديث نبوي شريف ، و الشعراء ـ فقط ـ هم من يحرصون على أن يكون في شعرهم ما يلفت نظر اللغويين و النحاة و المفسرين وشرَّاح الحديث النبوي الشريف ، وبذلك فيمكن تحديد ملامح خارطة الشعر العربي القديم ـ تحديداً ـ من غير أن يكون للفكر الجمالي دور في رسم معالمها ، إذ هي تقوم ـ فقط ـ على حاجة ذات

[1] الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الحديث القاهرة ، 2006م، 1/ 61 .

طبيعـة خـاصـة، ولنـا أن نتصـور كم مـن الشعـر يقـع خـارج الـدائـرة التـي رسمهـا ابن قتيبـة ، وكـم مـن الشعـراء طمسـت أخبـارهـم ، وضـاعـت أشعـارهـم ، بسبب بعدهـم عـن المؤسـسـات الـرسميـة ، أو إخـلال شعـرهم بضـوابـط الاحتجـاج الزمكـانيـة المعروفـة ، والشعـراء ـ كمـا يقـول ابـن رشيـق القيـرواني (456هـ) ـ: "أكثـر مـن أن يُحـاط بهـم عـدداً ، ومنهـم مشاهيـر قـد طـارت أسمـاؤهـم ، وسـار شعـرهـم ، وكثـر ذكـرهـم ، حتـى غلبـوا علـى سـائـر مـن كـان في زمـانهـم"[1] .، وهنـا يقـع الشاعـر تحـت سلطـة فئـات مـن خـارج المهنـة الشعـريـة ، ويتعـرض الشعـر إلـى غربلـة لاتحتكـم إلـى معاييـر الشعـريـة، وكمـا يقـول عبد القـادر الـربـاعـي :" رحـم اللـه ابـن قتيبـة . إنـه حـطّ مـن قيمـة القصيـدة المدحيـة ، عنـدمـا جعلهـا مـرتبطـة بنفعيـة وضيعـة ، معتقـداً أن هـذه النفعيـة هـي التـي تفـرض علـى الشـاعـر طـريقتـه ونهجـه فـي بنـاء القصيـدة . كـأنـي بـه قـد جعـل مـن الشعـر المدحـي سـاحـة تتـرامـى في جنبـاتهـا مجمـوعـة مـن المتسـولـين ، أمـا التجـارب الإنسـانيـة فالسـاحـة منهـا خـاويـة خـاليـة"[2] ، وكـان كمـال أبوديـب قد دعـا إلـى ضـرورة تجديد الأدوات ، والخـروج عـن إطـار المعـارف التقليـديـة التي حددهـا الكتـاب التقليديون؛ قدامـى ومحدثـون ، يقـول :"فلقـد أصبـح مـن السـذاجـة بمكـان أن نستمـر في العمـل علـى هـذا الشعـر وكـأن معـرفتنـا مـا تـزال هي المعـرفـة التـي امتلكهـا ابـن قتيبـة في القـرن الثـالـث الهجـري أو طـه حسيـن ، وشـوقـي ضيـف في القـرن الرابـع عشـر الهجـري"[3] ، وفـي المقـابـل جعـل ابن رشيـق القيـرواني(456هـ) الغـايـة مـن ذكـر الشعـراء الخلفاء وعليـة القـوم في الشعـر مكـافـأة علـى يـد كريمـة امتدت لهـم ، فتحـت عنـوان (**بـاب التكسّـب بالشعـر ، والأنفـة منـه**) يقـول : "وكـانـت العـرب لا تتكسـب بالشعـر ، وإنمـا يصنـع أحـدهـم مـا يصنعـه فكـاهـة ، أو مكـافـأة علـى يـد لا يستطيـع أداء حقهـا إلاَّ بالشكـر إعظـامـاً لهـا... فالغـالـب علـى طبـاعهـم الأنفـة مـن السؤال بالشعـر ، وقلـة التعـرض بـه لمـا فـي أيـدي النـاس "[4] ،ويبـدو أن قضيـة عـزوف النـاس عـن التعاطي مـع الشعـر ؛ تذوقـاً وقـراءة ، قضيـة قديمـة شغلـت النقـاد فشـرُّحوهـا محاوليـن معـرفـة أسبابهـا ، ومعالجتهـا بوصفهـا مشكلـة ، مـن هـؤلاء عبدالقـاهـر الجرجـانـي(474هـ) الـذي عقـد فصـلاً استهـل بـه كتـابـه (دلائـل الإعجـاز) وسمـه بـ(فصـل فـي الكـلام علـى مـن زهـد فـي روايـة الشعـر ، وحفظـه ، وذم الاشتغـال بـه وتتبعـه) ، حصـر فيـه أسبـاب زهـد النـاس في روايـة الشعـر وحفظـه ، وذمهـم الاشتغـال بـه ، ثـم ردَّ ردّاً مـوسّعـاً علـى كـل سبب مـن هـذه الأسبـاب[5] ، وهـي الظـاهـرة التـي

---

(1) العمـدة في محـاسـن الشعـر وآدابـه ، ابن رشيق القيـرواني ، تحقيق محمـد قرقـزان ، دار المعـرفـة بيـروت ، ط(1) ، 1988م ، 202/1 .

(2) الصـورة الفنيـة فـي شعـر أبـي تمّـام ، عبد القـادر الربـاعـي ، المؤسسة العربيـة للـدراسـات و النشـر ، بيـروت ، ط(2) 1999م ، صـ2 . يقـول ابن قتيبـة : " وللشعـر دواعٍ تحـثُّ البطيء وتبعث المتكلـف ، منهـا الطمـع ... قيـل للحطيئـة : أي النَّـاس أشعـر ؟ فـأخـرج لسـانـه دقيقـاً كـأنـه لسـان حيَّـة ، فقـال : هـذا إذا طمـع" .الشعـر و الشعـراء ، ابن قتيبـة ،79/1 .

(3) الـرؤى المقنعـة"نحـو منهـج بنيـوي في دراسـة الشعـر الجـاهلـي" ، كمـال أبـوديب ، "سلسلـة دراسات أدبيـة" ، الهيئـة المصـريـة العـامة للكتـاب ، القـاهـرة ، 1986م ، صـ5 . ويضيـف :"... كمـا أن مـن السذاجـة أن نستمـر في العمـل وكـأن الثقـافـات الأخـرى في العـالـم لاتمتلك تـراثـات تقـوم بدراستهـا مطـورة مـن أجـل ذلك منـاهـج التحليـل ، داخـل إطـار الشعـر وخـارجـه ، لهـا قـدرة عاليـة علـى المعاينـة والاكتشـاف و البلـورة و التعميـم النظـري" زصـ5 . لكـن أبوديـب برغـم هذا النقد الـلاذع لسابقيـه الـذي وصل إلـى حد النفي التـام لجهودهم في السـاحتيـن الأدبيـة و النقـديـة لـم يقم بتقديم بديل عنهـا ، يقـول عبد العزيز حمـودة :" ... وفي نمـوذج كمـال أبوديـب اختفـى النـص وراء محـاولاتـه "علمنـة" معالجتـه ، وربمـا يكـون تحليلـه علميـاً و لكنـه لايساعـد علـى فهـم النـص ، لقـد حجبتـه تمـامـاً رسـومـاتـه ومعـادلاتـه وطلاسمـه ، إضـافـة إلـى أنـه فـي ذلك كلـه ينطـق النـص بمـا ليـس فيـه ..." المـرايـا المحدَّبـة "مـن البنيـويـة إلـى التفكيك ، عبد العزيـز حمـودة ، سلسلـة عالم المعـرفـة ، المجلس الـوطنـي للثقـافـة و الفنـون والآداب ، الكويـت ، إبريـل 1998م ، صـ43 .

(4) العمـدة فـي محـاسـن الشعـر وآدابـه ، ابن رشيـق القيـرواني ، 179/1 ، 181 .

(5) يقـول : " لايخلـو مـن كـان هذا رأيـه مـن أمـور: أحدهـا : أن يكـون رفضـه لـه وذمـه إيـاه مـن أجل مـا يجده فيـه مـن هزل أو سخف ، وهجـاء وسب وكذب وباطل علـى الجملـة ، و الثـانـي : أن يـذمـه لأنـه موزون مقفـى ، ويـرى هذا بمجـرده عيبـاً يقتضـي التـزهـد فيـه و التنـزه عنـه ، و الثـالـث : أن يتعلّـق بأحـوال الشعـراء وأنهـا غيـر جميلـة في الأكثـر ، ويقـول : قـد ذُمُّوا في التنـزيـل ، وأي كـان مـن هذه رأي لـه ، فهو في ذلك علـى خطـأ ظـاهـر وغلَـط فـاحـش ....الـخ " . دلائـل الإعجـاز ، قـرأه وعلّـق عليـه أبوفهـر/محمود محمـد شـاكـر ، مطبعـة المدنـي ، القـاهـرة ، دار المدنـي ، جدّة ، ط(3) ، 1992م ، صـ11 – 27 .

رصدتها الأبيات الشعرية (مادة الدراسة) ، وكعادة الشعر يبتعد عن التفاصيل ، التي قد تلج به في متاهات التبريرات و التعليلات المنطقية ، ليتركها لمن سيتعقب أثره من النقاد والدارسين . يقول صلاح عبد الصبور :"إحسان قراءة الشعر هي سبيل تذوقه . ومن هنا كان من واجب القارئ أن يقرأ القصيدة الجميلة مرة بعد مرة محاولاً استشفاف أغوارها وتمثل حال قائلها، والقصيدة الجيدة ذات قدرة غير محدودة على الحياة المتكررة كلما أُعيدت قراءتها"[1] فتمثل حال قائلها ، يأتي بعد استشفاف أغوارها ، أي أن النص هو الأثر الذي يمكن بتتبعه تبيّن أحوال قائله ، ومن هنا تأتي أهمية التقديم للنص بالحديث عن مبدعه بعد تمثل معانيه وسبر أغواره ، أي أن التقديم هو آخر ما يُكتب وإن كان أول ما يُقرأ كما هو معلوم ..

إن المتنبي ليس لقباً لشاعر كغيره من ألقاب الشعراء في زمانه ، أو في غير زمانه ، بالنظر إلى أن كلمة لقب ذات دلالة سلبية في شأن من يُلقَّب ، فـ"اللقب : النبز ، اسم غير مسّمى به ... وفي التنزيل العزيز:{وَلاَتَنَابَزُوابِالأَلْقَابِ}"[2] ، وعلى المستوى الإبداعي فالمتنبي عنوان شعري عريض يمتد على مساحة الشعر العربي كاملة ، فهو القائل ـ مستشعراً الطبيعة الوظيفية لمسمَّاه في نفسه ـ:

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ مِنْ رُواةِ قَلاَئِدِي * إذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدا[3] فهو يتمدد بشعره ليشمل الدهر كله ، ولا يخفى ما يختفي تحت الظلال الاصطلاحية لمفردة (الدهر) من دلالات يمكن الوقوف عندها ، فالتشخيص للدهر يوحي ـ في ظل جذوره العقدية ـ بفاعلية شعر المتنبي ، إذ هو ذو المرجعية العقدية عند العرب الدهريين القائلين : {مَاهِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَيُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ}[4] يتخذ الشاعر الدهر راوياً لشعره ومنشداً ، فشعر المتنبي ذو الأركان الثلاثة وهي :(قائل ، وراو ، ومنشد) لايفنيه الدهر بل هو الذي يحييه بروايته وإنشاده مدة الحياة الدنيا[5] ، وفي تشبيه المتنبي القصائد بالقلائد ، استدعاء للموروث الشعري السابق المتعلق بمعلقات العرب الخالدة ذات المرجعية الشعرية لشعراء أي زمان وأي مكان .

وربما يكون من المناسب تناول ما أثير حول المتنبي ولقبه ـ تحديداً ـ من جدل بين الدارسين و الباحثين ، وصل إلى حد الصخب ، حول سيمياء هذا اللقب لأبي الطيب بـ(المتنبي) ، الذي عُرف به في الأوساط الأدبية والنقدية منذ زمانه ، ولازمه حتى يومنا هذا، وهي السيمياء التي قد تقود إلى خدمة الفكرة الإبداعية التي نزعم أنها تلازم الشعراء القدامى تحديداً انطلاقاً من تحويل الشاعر الحسي المُدْرك بـ(الرؤية) إلى اللاحسي المُدْرَك بـ(الرؤيا) ،لتعود الرؤيا رؤية وفقاً للمتوقع واللامتوقع في العالم الشعري ، وقد ذهب الكتّاب و الباحثون مذاهب شتَّى في تأويل لقب أبي الطيب (أحمد بن الحسين) المتنبي ، وصل الأمر ببعضهم إلى الخلط بين ثنائيتين على حد كبير من التباين و الانفصال وهما : (المتنبي الإنسان) و (المتنبي الشاعر) ، فانطلاقاً من الثنائية الأولى ، وفي سياق فقهي يذهب أبوحيان الأندلسي الغرناطي (754هـ) إلى حد من الغلو بحيث يكفِّر المتنبي ، ويعده مساوياً

---

(1) قراءة جديدة لشعرنا القديم ، صلاح عبد الصبور ، دار العودة ، بيروت ، ط(3) ، 1982م ، صـ95 .

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981م ، مادة (لقب) ، سورة الحجرات ، من الآية (11) .

(3) ديوان المتنبي ، شرح الواحدي ، تحقيق فريدرخ ديتريصي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، لاتاريخ له ، صـ534 . ويلي هذا البيت قوله :

فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَيَسِيرُ مُشَمِّراً * وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَيُغَنِّي مُغَرِّدا
أَجِزْنِي إذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإنَّمَا * بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإنَّنِي * أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيّ وَالآخَرُ الصَّدَى

(4) سورة الجاثية ، الآية (24) .

(5) من معاني الدهر الحياة الدنيا . انظر لسان العرب مادة(دهر) .

لمسيلمـة الكذَّاب فيمـا ادعـاه [1] ، ذاكـراً أخبـاراً عـن كتـاب وضعـه المتنبـي بعنـوان العبر[2] ، وهـي الروايـة التـي لايرجحهـا شـوقي ضيف[3] ، بـل إن كـاتبـا معروفـاً بعنايتـه بالمتنبـي هـو أبو منصـور الثعالبـي (429هـ) صنَّف مصنفـاً عنـوانـه (أبو الطيب المتنبـي ومـالـه ومـا عليـه) لايـرى شيئـاً يؤخـذ علـى المتنبـي بقـولـه :

مَـا مُقَـامِـي بِـأَرْضِ نَخْلَـةٍ إلاَّ * كَمُقَـامِ الْمسِيـحِ بَيْـنَ الْيهـودِ[4] فالمفـردة الأسـاسيـة في النـص هـي (المقـام) ، أي تشبيـه إقـامتـه ببلدهم(نخلـة) كإقـامـة عيسى عليـه السلام بيـن اليهـود ، "أي أن أهـل هذه القـريـة أعـداء لـه كمـا كـانـت اليهـود أعـداء لعيسـى"[5] ، وهـي الإقـامـة التـي أنتجت الكـراهيـة ، ولـذلك يشبـه ابـن وكيـع التنّيـسي (393هـ) هـذا القـول بقـول أحد الشعـراء :

أَخِـلاَّءَ النَّبِيـذِ بَـرِئْـتُ مِنْكُـمُ * كمَـا بَـرِئَ الْمَسِيـحُ مِـنَ الْيَهُـودِ[6]

فالـذين أطلقـوا هذه التهمـة هم رفقـاء السـوء مـن السكـارى ، الـذين هـم علـى غيـر وعـي بمـا يقـولـون، نتيجـة اجتمـاعهم فـي مجـالـس الخمـر، فهـم بمنـزلـة اليهـود أهـل البـوائـق و الكبـائر الـذين عـادوا المسيح فتبـرَّأ منهم ، إذن فـوجـه الشبـه بين المتنبـي و المسيح ـ حسب السيـاق الشعـري ـ في تبـرُّئـه مـن رفـاق السـوء الـذين روجـوا لهـذا القـول .

وكـان محمـود محمد شـاكـر(أبوفهر) قد تعـرض لمنـاقشـة القضيـة بشقيهـا : إدعـاء النبـوة ، والقـرآن الـذي أدعِـي عليـه ، وتـوسـع فـي التدليل علـى بطـلانهمـا معـاً[7] ، لكـن القضيـة ـ في نظـري ـ تحتـاج إلـى تنـاولهـا بطريقـة مختلفـة ،فلهـذا النـص ـ تحديداً ـ وللشعـر بشكل عـام قراءتان علـى الأقـل : واحدة تتعامـل معـه بوصفه وثيقة صادرة عن صاحبها وتحاكم الشعـر من منظـور فقهـي ،وقـراءة أخـرى تـرى الشعـر كتابـة مجازيـة تخييلية منفصلة في لحظة الإبـداع عن صاحبها ، وأظـن أن علينا أن نعي أن الشعر لغـة داخـل اللغـة وانـزياح واع عـن طـرائـق

---

[1] يقـول متحدثـاً عن القـرآن الكـريـم : "وممـن لـم يـدرك إعجـازه أو أدرك وعـانـد وعـارض مسيلمـة الكذَّاب أتـى بكلمـات زعـم أنهـا أوحيـت إليـه انتهـت منتهي الفهـاهـة و العـي و الغثـاثـة بحيـث صـارت هـزأة للسـامـع ، وكذلك أبو الطيّب المتنبـي ". تفسير البحـر المحيط ، دار الكتـاب الإسلامـي ، القـاهـرة ، ط(2) ، 1992م ، 9/1.

[2] يقـول أبو حيـان أيضـاً : "وقد ذكـر القـاضـي أبو بكـر محمـد بـن أبـي الطيـب البـاقلانـي فـي كتـاب إعجـاز القـرآن شيئـاً مـن كـلام أبي الطيّـب ممـا هـو كفـر ، وذكـر لنـا قـاضـي القضـاة أبو الفتـح محمـد بـن علـي بـن وهـب القشيـري أن أبـا الطيّـب ادّعـى النبـوَّة واتّبعـه نـاس مـن عبـس وكلـب ، وأنـه اختلـق شيئـاً ادَّعـى أنـه أوحـي إليـه بـه سوراً أسماهـا العبـر ، وأن شعـره لاينـاسبهـا لجـودة أكثره ورداءتهـا كلهـا أو كـلامـاً هذا معنـاه" تفسير البحـر المحيط ، 9/1 .

[3] يقـول : وأكبر الظـن أن هذه القصـة ومـا اتصـل بهـا مـن نثـر يقـال إنـه حـاكـى بـه القـرآن منتحلـة عليـه ، وكـأن مـن انتحلـوهـا أرادوا أن يفسّـروا بهـا لقبـه" . الفـن ومذاهبـه في الشعـر العـربي ، دار المعـارف ، القـاهـرة ، ط(10) ، 1978م ، صـ304 .

[4] يقـول : "فأمـا مـا ذكروه مـن استخفافـه بالأنبيـاء واستصغـاره شـأنهـم ، وعـدم مبـالاتـه بأصـول العقيـدة ، فقـد رأينـا فيمـا جمعنـاه مـن كـلام أبي الطيـب ممـا هـو متصـل بهـذه المسألـة ، أن بعـض مـا ذكـروه أهـون مـن أن يُوجـه لـه ، كقولـه : مَـا مُقَـامِـي بِـأَرْض نَخْلَـةٍ إلاَّ * كَمُقَـامِ الْمسِيـحِ بَيْـنَ الْيهـودِ وأي شيء فـي أن يشبـّه نفسـه وهـو يقيـم بيـن قـوم أنهـم أعداؤه بالمسيـح عليـه السـلام حيـن أقـام بيـن اليهـود " أبوالطيب المتنبـي وما لـه ومـا عليـه ، أبومنصـور الثعالبـي ، تحقيـق ، محمـد محيي الدين عبدالحميـد، مكتبـة الحسيـن التجـاريـة ، القـاهـرة ، لاتاريخ لـه ، صـ9 . والبيـت في ديـوان المتنبـي ، شـرح الـواحـدي ، صـ32 .

[5] السـابق ، صـ32 . يضيـف الواحـدي في شـرح الـديـوان صـ34 ، 35 :"بهـذا البيـت لُقِّـب بالمتنبـي لتشبيـه نفسـه بعيسـى عليـه السـلام في هذا البيت وبصـالـح فيمـا بعـد (وهو قولـه في القصيـدة نفسهـا) :

أَنَـا فِـي أُمَّـةٍ تَـدَارَكَهَـا اللـــــــهُ غَـرِيـبٌ كَصَـالِـحٍ فِي ثَمُـودِ

[6] انظـر ، كتـاب المنصـف للسَّـارق و المسـروق منـه "في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي"، أبو الحسـن بن علي بن وكيـع ، تحقيـق عمر خليفـة بن إدريـس ، جامعـة قاريونـس ، بنغـازي ، ط(1) ، 1994م ، 258/1 ، 259 .

[7] انظـر ، المتنبـي (رسـالـة في الطريق إلى ثقافتنـا) ، محمود محمد شـاكر مطبعـة المدنـي ، القـاهـرة ، دار المدنـي ، جدة ، 1987م ، صـ199 – 236 .

التعبير العادية.[1]، وقراءة ثالثة في ضوء الإرث التراثي القديم الذي لم يكن فيه غريباً تجاوز حدود المقدَّس إلى ما هو أدنى مرتبة ، فقد أطلق سيبويه على مصنَّفه الشهير اسم (الكتاب) ، دون أن يثير هذا الوسم الضجة التي حدثت ـ حديثاً مثلاً ـ في الأوساط المحافظة عندما أطلق أدونيس على مصنفه الوسم نفسه ، بل إن التسامح عند الأوائل وصل مداه عندما شاع في الناس تسمية كتاب سيبويه بـ(قرآن النحو)[2]، مع أن المصطلحين (الكتاب) معرَّفاً بالألف و اللام ،و(قرآن) مصطلحان محجوزان لمعنيين محددين ، والذي يبدو أن التسامح نفسه ـ تقريباً ـ كان الموقف الذي تبناه بعض القدامى تجاه تلقيب المتنبي هذا اللقب المستفز ، فكان المخرج أن المتنبي كما يقول ابن رشيق القيرواني (456هـ) : "أن أبا الطيّب إنما سُمِّي متنبئاً لفطنته"[3] ، وفقاً لتوفر إحدى صفات النبوءة فيه وهي الفطنة[4]، وغير مستبعد أن يكون قد حدث خلط مفهومي ـ عند القدامى ـ بين اصطلاحي (النبوءة و الشاعرية) ، والذي تبدو بعض بقاياه مختزنة في اللاوعي عند بعض المحدثين ، فبقدر ما أدى الانبهار بالنص القرآني إلى تسميته شعراً عند أهل الجاهلية أول نزوله إليهم ـ بوصف الشعر يمثل أرقى مستويات الخطاب الإبداعي عندهم ـ أدى انبهارهم بالشعر (شعر المتنبي خاصة) بعد إيمانهم بالقرآن إلى تسمية الشاعر (نبي)[5] على رأي الشاعر القائل فيه :

مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِيَ الْمُتَنَبِّي * أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ
هُوَ فِي شِعْرِهِ نَبِيٌّ وَلَكِنْ * ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي[6]

فالنبوءة نبوءة منطلقها منطلق اجتماعي عام أصدره عامة الناس، والناس كما يقول الواحدي(شارح ديوان المتنبي): "منذ عصر قديم قد ولوا جميع الأشعار صفحة الإعراض مقتصرين منها على شعر أبي الطيّب المتنبي نائين عما يُروى لسواه ، وإن فاته وجاز في الإحسان مداه"[7] ، أي أن هذا الرأي لم يكن رأياً نخبوياً نقدياً، على حد ما يشي به البيتان ، وهي نبوءة شعرية وليست نبوءة دينية ، بناءً على الوعي من الشاعر نفسه بذاته الشاعرة، بقوله :"أنا أوّل من تنبأ بالشعر"[8] ، و المعجزة بالنسبة لـ(نبي الشعر) هي في المعاني الشعرية التي استحدثها ، ولم يُسبق إليها ، " ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء ، والأئمة العلماء ، حتى الفحول منهم و النخبة كالقاضي أبي الحسن علي ابن عبدالعزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة ،

---

[1] روى القرطبي في تفسيره أن سليمان بن عبد الملك سمع قول الفرزدق :
فَبِتُّنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ * وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلاَقَ الْخِتَامِ
فقال له : قد وجب عليك الحدّ، فقال: يا أمير المؤمنين قد درأ الله عني الحدّ بقوله عن الشعراء : وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ. وأنا قلت ما لم افعل.. انظر ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2013م ، 134/13 . وأظن الحكم المسبق قد توفر على قراءة القرطبي ، فاللافت أنه لم يجد مفردة للقياس الصرفي لكلمة شاعر إلاَّ كلمة جاهل ، ولصيغة الجمع منها (شعراء) إلاَّ لفظة جهلاء ! .

[2] انظر ، مراتب النحويين ، أبوالطيّب اللغوي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط(2) ، 1974م ، صـ73 .

[3] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، 172/1 .

[4][4][4] درجنا على اختصار صفات الأنبياء في العبارة الآتية:(الصدق والأمانة ، و التبليغ و الفطانة) .

[5] يقول ابن عبدربه الأندلسي:" ومن الدليل على عِظَم الشعر عند العرب ، وجليل خطبه في قلوبهم ، أنه لمَّا بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه ، المحكم تأليفه ، وأعجب قريشاً ما سمعوا منه قالوا: ما هذا إلاَّ سحر . وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم :{شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُون} . العقد الفريد ، تحقيق ،أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري ، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، ط(1) ، 1988م ، 222/4 .

[6] ديوان المتنبي شرح الواحدي ، صـ3 . ومن الطريف أنني أذكر عند مروري بأحد شوارع بيروت قرأت لافتة مكتوب فيها بالخط العريض(سيبقى نبيُّنا جبران) نسبة إلى كتابه النبي ، ويبدو أن أحد المسلمين مرَّ باللافتة نفسها ، فغيّر نقط كلمة (نبيّنا) لتصبح (سيبقى بيننا جبران) .

[7] السابق ، صـ3 .

[8] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، 172/1 . يضيف القيرواني منهياً الجدل حول هذه القضية :"والأخبار في هذا النوع كثيرة جداً" . 172/1 .

وأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، وأبي العلاء المعرّي ، وأبي علي بن فورجة البروجردي رحمهم الله تعالى ، وهؤلاء كانوا من فحول العلماء ، وتكلّموا في معاني شعره مما اختـرعـه وانفرد بالإغـراب فيـه وأبدعـه وأصـابـوا في كثيـر مـن ذلك ، وخفي عليهـم بعضـه فلـم يبـن لهـم غـرضـه المقصـود لبُعد مرمـاه وامتداد مداه ..."[1] ،

جـانـب تطبيقـي :

يتكـئ هذا الجانب من الدراسة إلى الاتجاه الذي يذهب إلى أن الشعر حرفة وصناعة[2](**Artificiality**)، في مقابل الاتجاه الذي يراه طبعاً وارتجالاً[3] (**Improvisation**)، وتستثمر هذه القراءة الشعرية النتائج البحثية التي أوصلت هذا الاتجاه إلى أن يصبح أداة من الأدوات البحثية ، في المقاربة التي يسعى إلى تحصيلها ، فيما يتعلق بما اصطلحنا على تسميته بـ(السوق الشعرية)، بوصف الشعر صناعة كغيرها من الصناعات الأخرى القابلة للتسويق على حد التعبير الاقتصادي،وعلى حد ما يُفهم من قول الجاحظ (255هـ) عن العرب :"...ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصْب ، وكالحلل و المعاطف ، والديباج و الوشي ، وأشباه ذلك"[4] ، بل إن العرب تذهب إلى "أن الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً فنُحر فجاء امرؤ القيس فأخذ رأسه ، وعمرو بن كلثوم سنامه ، وزهير كاهله ، والأعشى و النابغة فخديه ، وطرفة ولبيد كِركرته ، ولم يبقَ إلاَّ الذراع و البطن فتوزعناهما بيننا ...الخ"[5] ، ومن هنا فإن الشعر بضاعة كلامية ، يكمن جمالها في زينتها وتوشيتها ، كما هو الحال في البرود و الحلل و المعاطف، والشاعر كما يعتني بتزيين ملبسه وبيته وفرسه يعتني بالقدر نفسه بتزيين قصيدته .

والشاعر ـ وإن كان على حد قول (جنائن رسكين 1819 – 1900م) ـ ليس "صانعاً بمعنى الصانع اليدوي ، بل هو ذلك بمعنى أسمى بكثير . الشاعر أو الخلاّق ... رجل يجمع بين الأشياء ، لاكما يجمع الساعاتي الفولاذ ، او الأسكافي الجلد ، بل هو رجل ينفخ فيها الحياة"[6] لكنه ـ على كل حال ـ صانع صنعته حياكة الكلام ، على حد ما يُفهم من تعبير ابن عبد ربه الأندلسي في حكاية حائك الكلام[7] ، إضافة إلى المشترك اللفظي الذي يشي به مصطلح النقد(**Criticism**) بين النقد في مجال الأدب ، و النقد في الحقل الاقتصادي ، فكلاهما

---

(1) ديوان المتنبي ، شرح الواحدي ، صـ3 .

(2) ربما يعد قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول نص يشير إلى أن العرب يعدون الشعر صناعة ، بقوله :"خير صناعات العرب أبيات يقدِّمها الرجل بين يدي حاجته ، يستميل بها الكريم ، ويستضعف بها اللئيم" البيان و التبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطبع و النشر و التوزيع ، ط(5) ، 1985م ، 101/2 .

(3) ربما يعد الدكتور عبد المنعم خضر الزبيدي ، من أبرز كتاب العصر الحديث الذين تبنوا فكرة الطبع والارتجال في الشعر العربي القديم ، متخذا قضية حوليات زهير بن أبي سلمى محوراً للرد على أصحاب رأي صناعة الشعر ، يقول عن معلقة زهير الميمية أشهر حوليات زهير التي مطلعها : أَمِـنْ أُمِّ أَوْفَـى دِمْنَـةٌ لَّمْ تَكَلَّـمِ * بِحَـوْمَـانَـةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ شرح القصائد العشر ، الخطيب التبريزي ، تعليق السيد محمد الخضر، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، لاتاريخ له ، صـ100 . " ... نظمها زهير داعياً فيها على السلام والصلح بين القبيلتين المتحاربتين ؛ عبس وذبيان..... فليس من المعقول أنه كان قد قضى في تثقيفها وتحكيكها عاماً تاماً قبل إنشادها وإعلانها ، وهو يريد بها إلى غرض آني ملح لايجوز التأخر فيه" . مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي ، عبد المنعم خضر الزبيدي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط(1) ، 1980م ، صـ151 .

(4) البيان والتبيين ، 222/1 .

(5) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، أبوزيد القرشي ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1981م ، صـ63 . وللنص بقية هي :"فقال الجزار : ياهؤلاء ؛ لم يبق إلاَّ الفرت و الدم ، فأمروا لي بهما ، فقلنا هما لك ؛ فأخذ ذلك الجزّار ، وطبخه ، ثم أكله ..."

(6) الأسطورة و الرمز "دراسات نقدية لخمسة عشر ناقداً" ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط(2) ، 1980م ، صـ125 .

(7) يورد ابن عبدربه حكاية أديب ظل يلغز على الناس بأدبه ، حتى ظنوه حائك ثياب ، فأجابهم بأنه (حائك كلام) "قلت : ألستَ ذكرت أنك حائك؟ قال : أنا أحوك الكلام ، ولستُ بحائك الثياب". راجع الحكاية كاملة ، العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ، 205/3–208 .

ينطوي على معنى المعاينة بقصد التمييز[1] ، وربما يكون من التوافق نفسه بينهما ـ أيضاً ـ بين النقد بمعنى القبض في الحقل الاقتصادي ، والنقد في السياق الأدبي الحداثي بمفهوم التلقي ، ومن هنا فإن السوق الأدبية أو الشعرية هي الساحة التي يعرض فيها الشاعر إنتاجه وإبداعه ، وربما تكون دراسة شوقي ضيف ، التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه ، الموسومة بـ(الفن ومذاهبه في الشعر العربي)[2] ، من أبرز الدراسات الحديثة التي تناولت صناعة الشعر عند العرب [3]، والتي أتبعها بمصنَّف على نحو منها، وهو (الفن ومذاهبه في النثر العربي) ، فبنى استراتيجيته البحثية على هذا المبدأ في الأدب العربي بشقيه ؛ الشعري و النثري ، وقد خصص شوقي ضيف فصلاً كاملاً للحديث عن المتنبي ، بوصفه أوصل الصنعة إلى آخر مراحلها الإبداعية وهو مذهب التصنُّع ،

يقول المتنبي في مدح علي بن إبراهيم التنوخي:

أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِي أُحَادِ * لُيَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ
بِالتَّنَادِي كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي دُجَاهَا * خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي
جِدَادِ أَفِكِّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا * وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي زَعِيماً
لِلْقَنَا الْخَطِّي عَزْمِي * بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَ الْبَوَادي
إِلَى كَمْ ذا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي * وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي * بِبَيْعِ الشِّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ * وَلاَ يَوْمٌ يَمُرُّ
بِمُسْتَعَادِ مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي * فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي * فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي
أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلاَ أُكَافِي * عَلَى مَا لِلأَمِيرِ مِن الأَيَادي[4] جَزَى
اللهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْراً * وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ

تستدعي هذه الأبيات الصورة النمطية التي كان عليها الشعر العربي في طور حياته الأولى عندما كان يُعرض في أشهر أسواق الأدب(**LiteraryMarkets**) عند العرب كـ(سوق عكاظ) [5] في زمن كان يُنادى فيه للشعر كما ينادى لغيره من البضائع المعروضة في زوايا السوق الأخرى ، لكي يُقبل عليه روّاد السوق إقبالهم على غيره ، يدل على ذلك مصطلحات عديدة ذات طبيعة اقتصادية ، استخدمها المتنبي في حديثه عن الشعر وهي : (بيع ، سوق ، الكساد ، الشعر بوصفه السلعة المعروضة ،

(1) انظر ، لسان العرب ، مادة (نقد) . يقول ابن منظور: "و النقد تمييز الدراهم ، وإخراج الزيْف منها ... ونقدت له الدراهم أي : أعطيتُه فانتقدها ، أي : قبضها" .

(2) يقول عبد المنعم خضر الزبيدي معلقاً على تبني شوقي ضيف لنظرية الصنعة الشعرية :"ولقد تبنى هذه النظرية وعمل على نشرها عدد من طلبة طه حسين ، لعلّ أشدهم إيماناً بها الدكتور شوقي ضيف في رسالته "الفن ومذاهبه في الشعر العربي" التي كتبها تحت إشراف أستاذه" مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي ، عبد المنعم خضر الزبيدي ، صـ135 .

(3) أقام شوقي ضيف دراسته على تقسيم الفن في الشعر العربي القديم إلى ثلاث فروع هي:(الصنعة والتصنيع والتصنّع). يقول "هذه هي المراحل التي مرّ بها الفن أو مرت بها الصناعة في شعرنا العربي ، فقد بدأ بمذهب الصنعة ، ثم انتقل إلى مذهب التصنيع ، ثم انتهى أخيراً إلى مذهب التصنّع" . الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، صـ9 ، 10 . وهو ما عدَّه محمد مصطفى هـدّارة مأخذاً على هذه الدراسة التي سدّت جانباً كان مفقوداً في دراسات المحدثين للشعر العربي ، يقول :"ولايفوتني أن أنوه بالمجهود الطيّب الذي بذله شوقي ضيف في دراسته التي تناول فيها الفن وتطوره في الشعر العربي ، محاولاً الكشف لاعن مناهجه ومذاهبه المختلفة . وإن كانت نظرة المؤلف الشاملة لعصور الأدب العربي قد انحصرت في هذا الجانب الضيّق ـ ألا وهو الصنعة الشعرية ـ فقللت بذلك من تركيز أضوائه على نواح أخرى في شعر القرن الثاني ، وما كان يحدث فيه من تطور كبير؛ إلاَّ أن هذه الدراسة لجدتها قد سدَّت جانباً كان مفقوداً في دراسات المحدثين للشعر العربي" . اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدّارة ، دار العلوم العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط(1) ، 1988م ، صـ14 ، 15 .

(4) ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح الواحدي ، صـ138– 140 .

(5) انظر،عرض عرفان محمد حمور في كتابه أسواق العرب "عرض تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب" ، دار الشورى ، بيروت ، ط(2) ، 1981م ، صـ94 وما بعدها .

انْتِقَـاصِـي ، ازْدِيَـادِي) ،ولنـا أن نتصـور الشعـراء وقـد أتـوا محمَّلين بأوعيـة الفكـر و الثقافـة (الشعـر) لتغذيـة العقـول، وسـد النقـص العـاطفي الـذي يعـانـي منـه النـاس ، فليـست أغذيـة البطـون هـم الباعـة ـ فقـط ـ، لكـن أغذيـة القلـوب ، وإشبـاع العواطـف هـي الغـايـة المقابلـة لهـا أيضـاً ، ولكـن يبـدو أن الزاويـة المخصصـة مـن السـوق لعـرض الشعـر راكـدة ، تشكـو قلـة المقبلين علـى الشـراء ، فـي مقـابـل مـا يمكـن تصـوره مـن كثـرة المقبلـين علـى المعـروض مـن السلـع الأخـرى ، وفـي مقـابـل ـ أيضـاً ـ مـا يمكـن تصـوره مـن كثـرة المعـروض مـن سلعـة الشعر وفق قانـون (العـرض و الطلـب) المعتمد عند أهـل الاقتصـاد ، فكلمـة (الكسـاد) تفتـح بـاب الاحتمـالات واسعـاً أمـام البحـث عن مسبباتـه ، والـتي يـأتـي فـي مقدمتهـا بالنسبـة للشـاعـر (عامل الزمـن) ، إذ يبـدو أنـه استغـرق زمنـاً طـويـلاً مـن عمـره يمتـد بيـن سـواد الشَّعـر (السَّـوَادِ) ، وبيـاضـه (بَيَـاضَ الشَّيْـبِ)،في مهنـة التسـويق الشعـري ـ أهّلتـه تأهيـلاً عـاليـاً للحكـم علـى معـدل الـربـح و الخسـارة (انْتِقَـاصِـي ، ازْدِيَـادِي) في السـوق الشعـريـة، ولنتـأمل أقـوالـه : (التَّخَـلُّـفُ ، التَّـوَانِـي ، التَّمَـادِي ، شُغْـلُ النَّفْسِ ، مَـاضِـي الشَّبَـابِ ، مُسْتَـرَدٍّ ، يَـوْمٌ يَـمُـرُّ ، مُسْتَـعَـادِ) لنقـف علـى مـدى التـوتـر النفسـي ، وعمـق القلـق ، ومقدار الأسـف الـذي يعتمـل فـي داخلـه مـن أثـر هـذه النتيجـة التـي وصـل إليهـا في النهـايـة، وهـي : إضـاعـة الوقـت ، وتشتيت الجهـد في غيـر فـائـدة ،أي : الخسـارة وفـق المعـادلـة الاقتصـاديـة.

مَتَـى مَـا ازْدَدْتُ مِـنْ بَعْـدِ التَّنَـاهِـي * فَقَـدْ وَقَـعَ انْتِقَـاصِـي فِي ازْدِيَـادِي فكـل الأربـاح التـي حققهـا ، في مسيـرتـه التجاريـة ، أضاعتهـا ـ في النهـايـة ـ الخسـارة . وإضـافـة إلـى هذا المضمـون الاقتصـادي ، فـإن النص بعكـس واقعـاً معرفيـاً متدنيـاً ، بالنسبـة للإقبـال علـى قـراءة الشعـر علـى وجـه الخصـوص ، والمعـرفـة والعلـم بشكـل عـام ، إذ الشعـر ذو مفاهيـم متعـددة ، فالشعـر كما تقـول المعـاجـم : منظـوم القـول ، غلـب عليـه لشرفـه ... وقـائلـه شـاعـر لأنـه يشعـر مـا لايشعـر غيـره أي يعلـم"[1] ، وبذلك فـإن الركـود قـد يطـال فـروع العلـم كـافـة، وهـو مـا يولـد الوجـع مـن القلـق لـدى صـاحـب نـزعـة قوميـة هـو المتنبـي ، علـى مستقبل الأمـة أمـام الأمـم الأخـرى ، وهـو مـا تشـي بـه مفـردة (التَّخَلُّـف) الـتي ارتبطـت ـ ذهنيـاً ـ عنـد المتلقـي العـربـي بمفـردة مضـافـة إليهـا هـي مفـردة (العلمـي)،ممـا ينتـج تركيبـاً ذا دلالـة سلبيـة وهـو (التَّخلُّف العلمـي) الـذي يبـدو ـ واضحـاً ـ في أسـف المتنبـي علـى مـن أهمـل شعـره ، بـوصـف الشعـر وعـاء علميـاً ،وبـوابـة معـرفـية[2] ، فمقيـاس تقـدم الأمـم ـ كمـا معـروف ـ يقـاس بسـوق العلـم في غمـرة الأسـواق الأخـرى ،وهـي السـوق الراكـدة علـى النحـو الـذي جـاءت بـه الأبيـات، وإن كـان الوجـع الأكبـر يكمن فـي غيـاب الإقبال علـى مـا يغـذي العقـول، ويرهّـف الإحسـاس،وينحـو بالنفـوس إلـى التطهيـر (**Catharsis**) علـى حـد النظـرة الأرسطوطاليسيـة لوظيفـة الشعـر ، ولكـن ـ على كل حـال ـ يُقـدم الشعـراء أشعـارهـم لـرواد السـوق "طمعـاً فـي أن تنتشـر أقـوالهـم بيـن العـرب كـافـة" [3].

كـأن المتنبـي يـرى بعينيـه ، ويـلاحـظ " مـا نـلاحظـه اليـوم مـن دلائـل الجـدب علـى الحـركـة الشعـريـة ، ومـا نلمسـه فـي الكثيـر مـن شبـابنـا مـن عـزوف عـن قـراءة الشعـر أو

---

(1) لسـان العـرب ، ابـن منظـور، مـادة(شعـر) .

(2) يقـول عبد القـاهـر الجرجـاني مبيّناً قيمـة الشعـر : "... فيـه الحـق و الصـدق وفصـل الخطـاب ، ... مجنـى ثمـر العقـول والألبـاب ، ومجتمـع فِـرق الآداب ، والـذي قيّـد علـى النـاس المعانـي الشـريفـة ، وأفـادهم الفـوائـد الجليلـة ن وترسّـل بيـن المـاضـي و الغـابـر ، ينقـل مكـارم الأخـلاق إلـى الـولـد عـن الـوالـد ، ويـؤدي ودائـع الشـرف عـن الغـائـب للشـاهـد ، حتـى تـرى بـه آثـار المـاضيـن ، حتـى تـرى بـه آثـار المـاضين ، مخلَّدة فـي البـاقيـن ، وعقـولَ الأوّليـن ، مـردودة فـي الآخـريـن ، وتـرى لكـل مـن رام الأدب ، وابتغـى الشـرف ، وطلـب محـاسـن القـول و الفعـل ، منـاراً مـرفـوعـاً ، وعلَمـاً منصـوبـاً ، وهـاديـاً مـرشـداً ، ومعلمـاً مُسدِّداً ، وتجـد فيـه للنَّـائي عـن طلـب المـأثـر ، و الـزاهـد في اكتسـاب المحـامـد ، داعيـاً ومُحـرّضـاً ، وبـاعثـاً ومُحضضـاً ، ومذكـراً ومُعـرّفـاً ، وواعظـاً ومُثقِّفـاً ." دلائـل الإعجـاز ، قـرأه وعلّـق عليـه أبوفهر/محمود محمـد شاكـر ، صـ15 ، 16 .

(3) أسـواق العـرب "عرض تاريخي للأسـواق الموسميـة العـامـة عنـد العـرب" عرفـان محمـد حمّـور ، صـ96 .

قرضه بدعوى أن شمس الشعر تؤذن بالأفول ، وأنه فن فقد قيمته ، ولم يعد له مجال في مجتمع العمل و الحركة السريعة الذي تسيره الحضارة الحديثة بكل إبداعاتها وكشوفاتها"[1]، فالبديل العصري لأسواق الشعر هو المكتبات التي تحتوي الدواوين الشعرية والمجاميع الأدبية ، ومعارض الكتب وغيرها.

يستهل الشاعر النص ـ في بدايته ـ بحالة القلق و التوتّر النفسي التي كانت وراء ولادة النص ، جرياً على عادة القدامى في استهلال قصائدهم ، وهي التمهيد للولادة العسيرة التي تسبق المخاض الشعري، وتصاحبه، فالقلق والحيرة ، والتوتر(**Tension**)،وعدم الركون عند (الشاعر الشاعر) هي البديل عن الطمأنينة والهدوء عند (الشاعر الإنسان) ، والتوتر هو الكنف الملائم لإبداع الشعراء ، وهو أمر ينسحب ـ بالطبع ـ على أبناء عمومة الشعراء من الكتاب والفنانين المنتمين إلى أكثر من هوية إبداعية . فالتوتر والقلق اللذان يسبقان الكتابة ويهيئان مناخاتها ، ويجلّيان غيومها الملائمة، و اللذان يوازيان، و يصاحبان التأليف والاشتغال على النص ، واللذان يعقبان إنجازه ،.هو ما اختزله قول أبتي الطيب المتنبي الشهير :

عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي * أُوجِّهُهَا جَنُوباً أَوْشَمَالا[2]

وهي الحالة التي عبَّر عنها الفرزدق بقوله :" قد علم الناس أني فحل الشعراء ، وربما أتت عليَّ الساعة لقلعُ ضرس من أضراسي أهون عليَّ من قول بيت شعر"[3] ، وهي الحالة نفسها التي صنعت التدفق الشعري عند المتنبي بهذا المطلع الاستفهامي :

أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِي أُحَادِ * لُيِّلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي

فالشاعر يؤرقه التفكير في سوق الشعر التي هو أحد باعتها ، فقضى ليلته يسمع أصوات منادات الباعة على بضائعهم ، وهم يصرخون : (أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِي أُحَادِ؟) ، حتى كأن السوق بدأت منذ الليل قبل أن يطلع النهار ، فأصبح يتمثل هذا الهرج (التَّنَادِي) ،الذي تعج به السوق ، وكأنه يسمع هذه الأرقام أسعاراً وأثماناً لبضائع لايعلم هل سيكون لبضاعته الشعرية نصيب منها أم لا؟ ، فأمسى يفكر في التدابير اللازمة لذلك يديرها بينه وبين نفسه ،استعداداً لمواجهة السوق ، وخوفاً من ركود بضاعته الشعرية ، وهي حوارية اقتصادية مضطربة تدور بينه وبين نفسه، لاتتبع المنطقية الرياضية المعروفة في تتابع الأرقام وتواليها ، فمن (الأحاد انطلق إلى السداس ثم عاد إلى الأحاد) ،لتعكس حالة التوتر النفسي التي يعاني منها ، والتي يبدو أنها انتابته من استحضار المشهد الاعتيادي الذي تُقوم عليه الأسواق وتنفض ، فأهل الأسواق لايعترفون إلاَّ بلغة الأرقام ، ولاتكاد تسمع في الأسواق إلاَّ ما يسكن ذاته الشاعرة الغريبة على تلك الأجواء الاقتصادية الخالصة، ولذلك فقد كانت الليلة ليلة نابغية[4] على حد تعبير النابغة الذبياني الشاعر الذي خبر الأرق ، وقاساه ، والذي

---

[1] تطور القصيدة الغنائية في الشعر العربي الحديث(من 1881م ــ 1938م) ، حسن أحمد الكبير ، دار الفكر العربي ، الكويت ، 1978م ، صـ3 .

[2] السابق ، صـ218 . وقيل هذا البيت يقول عن الحالة نفسها :

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي * قُتُودِي وَالْغُرَيْرِيَّ الْجُلاَلا
فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَاماً * وَلاأَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالا

[3] الأغاني ، أبوالفرج الأصفهاني ، تحقيق عبد الستار أحمد فرَّاج ، دار الثقافة ، بيروت ، ط(8) ، 1990م ،390/21 .

[4] هذا التركيب مأخوذ من قول النابغة الذبياني الشهير:

كَلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ * وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُنْقَضٍ * وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النُّجُومَ بِآيِبِ

انظر ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، الأعلم الشنتمري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط(3) ، 1983م ،202/1 . وهو تركيب معتاد جار عند العرب مجرى المثل ، يقول بديع الزمان الهمذاني في المقامة الحرزية لى لسان راوية المقامات : "...وَطَوَيْنَاها لَيْلَةً نابِغِيَّةً ، وَأَصْبَحْنَا نَتَبَاكَى وَنَتَشَاكَى..."

لايستبعد أن يكون قد انتاب المتنبي ما كان ينتابه ويُداخله من أرق وقلق للسبب نفسه، بوصفه أحد أقطاب الزاوية الشعرية في إحدى أسواق العرب ، على حد قول المرزباني (384هـ) :"كان النابغة الذبياني تُضرب له قبة حمراء من أُدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها" [1].

كَـأَنَّ بَنَـاتِ نَعْـــشٍ فِـــي دُجَـاهـــا * خَـــرَائِـــدُ سَـــافِـــراتٍ فِـــي جِـــــدَادِ بنات النعش هي في كتب الفلك : مجموعات نجمية تقع في نصف الكرة الشمالي من السماء ، وهي قسمان : نعش الكبرى ونعش الصغرى، يتكون كل قسم من سبعة أنجم ، وهي – في مجموعها – ما يُسمَّى اليوم بـ(مجموعة الدب الأكبر)[2] ، أما في كتب الأدب فتقول الأسطورة [3]: "إن الجدي قتل نعشاً ، فبناته تدور به تريده"[4] ، وبذلك يتكون المشهد الأوَّليّ للصورة الشعرية التي عناصرها :(بنات نعش ملتفات حول نعش (نعش) في ظلام يحيط بهم) ، وبنات نعش – معجمياً – لا تعني الدلالة على البنات دون الأبناء، لكنها بالرجوع إلى كونها كواكب مفردها كوكب , وقياساً على بنات آوى وبنات عرس ، فإنها تعني البنين – أيضاً – مثلما تعني البنات ، فهي إذاً جمع مؤنث مفرده مذكر [5] (ابن نعش) ، وفي القرآن الكريم ترميز واضح بالكواكب مجتمعة يدل على الناس ، فقد ذهب بعض المفسرين في تأويل قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام :{إِذْ قَالَ يُوسُف لأبيه ياأبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}[6] إلى أن الكواكب الأحد عشر هم إخوة يوسف ، وأن الشمس و القمر هم أبواه [7]، فإذا أُضيف إليهم يوسف نفسه أصبح العدد أربعة عشر كوكباً على عدد كواكب (بنات نعش) ، ليكتمل المشهد باجتماع البنين سبعة ، و البنات سبعاً كذلك [8]حول نعش (نعش الأب المقتول) بعد أن يكون قد تماهى مع العدد سبعة ؛ الذي هو حصيلة قول الشاعر في مطلع النص : (أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِي أُحَادِ) ،والذي خلق حالة التوتر عنده، ولينقاد المشهد باتجاه التلون بلون الحزن و الحداد في جو(داخلي في الذات الشعرية ، وخارجي في بنات النعش)

شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(2) 1342هـ ، صـ145 ، 146 .

[1] الموشح"مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1965م ، صـ77 . وقد"أجمعت كل مصادر الأدب ، على أن حكومة الشعر في سوق عكاظ ، كانت للنابغة الذبياني في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، حيث كانت تُضرب له هنالك قبة حمراء من أدم ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، لتناقشه الرأي في جودتها ، وتستصدر منه حكماً بذلك" . أسواق العرب "عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب ، صـ152 .

[2] انظر ، النجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر العصر الأموي ، يحيى عبدالأمير شامي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط(1) ، 1980م ، صـ222 ، 223 .

[3] "الأسطورة هي محاولة الإنسان الأول في تفسير الكون تفسيراً قولياً ... والأسطورة هي دين بدائي ... والأسطورة هي محاولة لتفسير ظواهر الوجود وربط الإنسان بها" أديب الأسطورة عند العرب "جذور التفكير وأصالة الإبداع" ، فاروق خورشيد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، أغسطس2002م ، صـ20 . و تقوم الدراسات الأسطورية على تحليل النّص من خلال أسطورية الأدب من نحو ربط المرأة بالخصب ، وعبادة الشمس ، وحيوانات الصحراء ،ونجوم السّماء، وعدّ الفرس – مثلاً – رمزاً للشّمس. وقد تحقق بفضل هذا المنهج منجز نقدي ، تبوأ مكانة بارزة بين منجزات المناهج النقدية الأخرى ، إذ كان توظيف هذا المنهج عند بعض الأسطوريين ناجحاً موفقاً، مدعماً بالأمثلة التي تفسّره.

5مجمع الأمثال ، الميداني النيسابوري ، دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1995م ، 407/2 .

[5] انظر ، لسان العرب ، مادة (نعش) يقول ابن منظور :" وبنات نعش سبعة كواكب ... الواحد ابن نعش لأن الكوكب متذكر فيذكِّرونه على تذكيره" ، ونقلاً عن الأزهري يقول :"قال الأزهري : وللشاعر إذا اضطر أن يقول بنو نعش ... ووجه الكلام بنات نعش كما قالوا بنات آوى وبنات عِرْس ، والواحد منها ابن عِرس وابن مقرض" .

[6] سورة يوسف ، الآية (4) .

[7] يقول ابن جرير الطبري (310هـ) مبيناً أحد أوجه تأويل هذه الآية: "قوله {إِذْ قَالَ يُوسُف لأبيه يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} إخوته أحد عشر كوكباً ، والشمس و القمر يعني بذلك أبويه" جامع البيان في تفسير القرآن ، ابن جرير الطبري ، دار المعرفة ، بيروت ، 1992م،7 /91 .

[8] يتميز الرقم سبعة – عند العرب – بقيمة معنوية تميزه عن غيره من الأرقام الأخرى ، فالسموات سبع والأراضي سبع ، وكذلك السنبلات الخضر سبع و اليابسات سبع ، و البقرات السمان سبع و العجاف سبع ....الخ فالرقم متميز ، وعلى هذا النحو من التقسيم المتساوي .

قاتم شديد القتامة ، لوّنه بهذا اللون مقتل نعش الأب للبنات و البنين ، فنعش الأب موضوع في نعش(السرير عليه الميت) ليكون هذا النعش ـ وفقاً لمبدأ الوحدة الموضوعية للمشهد الشعري ـ هو الشعر العربي بوصفه الكلمة الأساسية التي تجتمع حولها دلالات النص، وحياة الشعر ـ كما هو معلوم ـ في رواجه وإقبال الناس عليه ، أما بقاؤه في الأسفار و المجلدات فهو كبقاء نعش (الكوكب المضيء) في نعش (سرير الأموات) ،دون أن تمتد إليه يد تمده بالحياة ، وهو ما جعل المشهد يزداد حزناً ، ولنا أن نتصور كيف أصبحت هذه البنات الخرائد أي : الحيّيات طويلات السكوت الخافضات الأصوات الخَفِرات المتستّرات[1] سافرات باديات الوجوه [2] حزناً على الشعر وقد وصل إلى ما وصل إليه حاله ، وليس غريباً على المتلقي تسمية الأفكار بنات ، فإنه ـ دون شك ـ من المألوف لديه سماع واستعمال تركيب (بنات الأفكار) في الدلالة على ما يعتمل في داخل المبدع من إنتاج معرفي وفكري، تبدو في منظومة مفردات نصية تقوده نحو تلوين المشهد الذي يشف عنهما بلون الحزن و القتامة ، وهما مفردات(بنات ،نَعْشٍ ، دُجَاهَا ، جِدَادِ) ، فالبنات ـ بحكم التركيب النفسي لهن أقرب إلى تصدر مشهد الحزن أكثر من نظيرهن من البنين ، والنعش هو سرير الميت حال وجوده فيه ، وهي ـ بوصفها لحظات الوداع وإلقاء النظرة الأخيرة عليه ـ فهي لحظات الحزن الحقيقي ، إذ بعد مغادرتها بدأ موقف جديد في التشكل ، نتيجة الانفعال (**Passion**) الذي تكون داخل الذات الشعرية ، فأنتج انفعالاً سلوكياً داخل الحيز الشعري تمثل في قول الشاعر :

أَفكِّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا * وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي
زَعِيماً لِلقَنَا الْخَطِّي عَزْمِي * بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَ الْبَوَادي

تبدو كلمة (أفكر) مفردة لافتة في السياق الشعري ، فالشاعر يكسر حاجز الصورة النمطية التي قُدِّم بها الشعراء إلى جمهور المتلقيين ، وهي أنهم أصحاب العاطفة (**Sentiment**) الطاغية على العقل(**Intellect**) ، ليقدم صورة بديلة أكثر حيوية ومواكبة لروح العصر ، متمثلة في نفسه مفكراً قادراً على اتخاذ موقف عقلي جاد يمكن تسويقه و الدعاية له في أسواق الفكر ومحافل الثقافة ـ كما سيأتي ـ ، والتفكير يعني إعادة النظر في موقف ما ، وهو ما يشير إلى أن جوهر القضية عنده ، ولب المشكلة فكري ، وهو توجيه سلطان الفكر ليتولى (مُعَاقَرَةَ الْمَنَايَا، وَقَوْدَ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي)، وهو ما يعني رفض مبدأ الموت ، وإقرار مبدأ الانحياز إلى الحياة ، فالموت هو هم كل الأحياء ، وعلى رأسهم الإنسان ، والوظيفة الأساسية للشعر و الفن بشكل عام ، هي التعبير عن هذا الموقف ، وإخراجه للوجود،فالشعر أنشودة الحياة ، وأغنية الخلود ، ولذلك فالخطوة الأولى خطوة فكرية تتعلق في مبدأين هما :(مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا، وَقَوْدِ الْخَيْلِ) ، وهو ما يحتاج إلى أدوات من نوع خاص وهي الأدوات الشعرية، فأصبح الشاعر:(زَعِيم القَنَا الْخَطِّي) من بين زعامات متعددة، فالزعيم مفرد بمعنى السيّد، جمعه زعماء، والزعماء أنواع ذكر بعضها القلقشندي (821هـ)[3]، أضاف الشاعر إليها (زَعِيم الْقَنَا الْخَطِّي) ، فالقنا ـ عند العرب ـ ذو مفهوم عام يطلق على كل قطعة قصب مجوفة [4] ، بذلك يقترب التركيب الشعري (القنا الخطي) من الدلالة الشعرية الأساسية في النص ، وهي القصب الخطي ، أي : الأقلام التي تستعمل في الخطوط بالنظر إلى أن الخط(**Calligraphy**) هو الكتابة(**Writing**)[5] (الكتابة

---

(1) انظر ، السابق مادة (خفر) .

(2) يقول ابن منظور:"سفرت المرأة وجهها إذا كُشف النقاب عن وجهها تَسْفِر سفُوراً ... وسُمِّي السفر سفراً لأنه عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافياً منها" السابق ، مادة (سفر) .

(3) يذكر القلقشندي من أنواع الزعماء ؛ زعيم الجنود ، وهو لقب أكابر أرباب السيوف كالنائب الكافل ، وزعيم الجيوش ، وزعيم الموحدين ، وزعيم المؤمنين ...الخ . انظر ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي ، دار الكتب العلمية ، تحقيق يوسف علي طويل ، بيروت ، ط(1) ، 1987م ، 52/6 ، 53 .

(4) انظر ، لسان العرب ، مادة (قنا) . ومنه قنوات الماء التي تنقل الماء من الترع لأنها مصنوعة من القصب المجوَّف .

(5) انظر ، السابق ، مادة (خطط) .

الخطيـة(**Handwriting**)، وهـو مـا يشيـر إشـارة واضحـة إلـى سيـادة المتنبـي وزعـامتـه فـي الشعـر ، الـذي فاق فيـه شعـراء البـدو و الحضـر، وبذلك فإن الشـعـر قـد جنَّد ووظَّـف كـل مـا بوسعـه للـدفـاع عـن الشعـر والشعـراء ،مستدعيـاً بذلك القـوة الخفيـة التي تقـف وراء الإبداع الشعـري عنـده ، والتي اختصرهـا بعـض النقـاد القـدامـى في فكـرة (شيـاطيـن الشعـر) ، ومنهـم أبوزيـد القـرشـي بقـولـه:"...علمـت أن لشعـراء العـرب شيـاطيـن تنطـق بـالشعـر علـى ألسنتهـا"[1] ، و علـى حـد مـا يُفهم مـن قـول الجـاحـظ :"قـال بعض الشعـراء لـرجـل : أنـا أقـول فـي كـل سـاعـة قصيـدة ، وأنـت تقرضهـا فـي كـل شهـر . فلـمَ ذلك ؟ قـال : لأنـي لا أقبـل مـن شيطـانـي مثـل الـذي تقبـل مـن شيطـانـك"[2]، فـ"الشـاعـر إذا أقـدم علـى العمـل والإبـداع ، فـإن ذلك يعنـي أن قـوة جبَّـارة ورغبـة لاتُقهـر تدفعـانـه إلـى ذلك وتسيـرانـه نحـوه . هـذه القـوة وهـذه الرغبـة همـا روح العمـل الشعـري"[3]، وقـد بيـن القـرآن الكـريـم أدوات الشيطـان فـي أداء وظيفتـه بقـولـه تعـالـى مخاطبـاً إيـاه : {... واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنهُم بِصَـوْتِكَ وَأَجْلِـبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ .....}[4] ، فصـوت الشيطـان هـو الغنـاء [5] ومـن معـانـي الغنـاء ـ عنـد العـرب ـ الشعـر ، إذ "كـان الشعـر و الغنـاء شيئـاً واحـداً عنـد العـرب"[6] علـى حـد مـا يُفهم مـن قـول حسّـان بـن ثـابـت:

تَغَنَّ فِـي كُـلِّ شِعْـرٍ أَنْـتَ قَـائِلُـهُ * إِنَّ الْغِنَـاءَ لِهَـذَا الشِّعْـرِ مِضْمَـارُ[7]

وعلـى حـد مـا يُفهـم مـن قـول المتنبـي نفسـه عـن شعـره :

فَسَـارَ بِـهِ مَـنْ لاَيَسِـيـرُ مُشَمِّـراً * وَغَنَّـــى بِـــهِ مَـــنْ لاَيُغَنِّـي مُغَـرِّدا

وقـولـه : وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَـوْتِي فَإِنَّـنِي * أَنَـا الصَّـائِحُ الْمَحْكِيِّ وَالآخَـرُ الصَّـدَى

علـى أن الخيـل لا تعنـي ـ بالضـرورة ـ الخيل علـى حقيقتهـا ، إذا اعتمـدنـا القصـة المرويـة الشـائعـة حـول وفـاة المتنبـي ، والتـي تشيـر إلـى أن الشـاعـر لـم يكـن فـارس خيـل قـدر مـا كـان فـارس كلمـة، وبذلك فالأقـرب إلـى سيـاق الخيـل في النص إنمـا أراد بهـا الشـاعـر القـوة[8] ، والتـي هـي وفقـاً للمتنبـي ترميـز واضـح للقـوة الشعـريـة ، التـي قـادتـه الخيـل إلـى تسويقهـا في السـوق الشعـريـة ، وبذلك ففـي النـص يذكـر المتنبـي الخيـل إدعـاء الشعـراء في قولهم ما لايفعلـون وهـو الـذي تعـرفـه الخيـل كمـا يعـرفـه الليل و البيداء و السيف و الرمح والقرطاس و القلم :

الْخَيْـلُ و اللَّيْـلُ والْبَيْـدَاءُ تَعْـرِفُنِـي * وَالسَّيْـفُ و الرُّمْـحُ الْقِـرْطَـاسُ و الْقَلَـمُ[9]

ليصبـح المتنبـي نفسـه وصيـاً علـى الشعـر و الشعـراء ، فهـو المتحـدث باسمهـم بوصفـه أبرعهـم في الشعـر ، يشكـو باسمهـم مـن عزوف النـاس عـن الشعـر في عصـره ،وليـس العـزوف خـاصـاً بالشعـر وحـده ، بـل عـام للأدب بشقيـه ؛ الشعـري و النثـري ، إذ تـمم شكـوى المتنبـي الخـاصـة بالشـق الشعـري شكـوى مماثلـة ، بثهـا رائـد مـن رواد الشـق النثـري هـو أبو القـاسـم الحـريـري(516هـ) بقـولـه في تقديمـه لمقـامـاتـه :"... وبعد فـإنـه قـد جـرى ببعض أنديـة الأدب الـذي ركـدت فـي هـذا العصـر ريحـه ، وخبـت مصابيحـه ..."[10] ، ولـذلك فقـد اتجـه الشعـراء و الكتـاب إلـى المؤسـسـة الرسميـة، للدعـم المعنـوي و المـادي للحـركـة الأدبيـة بشقيهـا ؛ الشعـري و النثـري، وهـو مـا يبـرر ملازمـتهـم بـلاط الخلفـاء و الأمـراء ، ورجـالات الدولـة ، وارتبـاط أسمـاء

---

(1) جمهـرة أشعـار العـرب فـي الجـاهليـة و الإسـلام ، أبو زيـد القـرشـي ، تحقيـق ، علـي محمـد البجـاوي ، دار نهضـة مصـر للطبـاعـة و النشـر و التـوزيـع ، القـاهـرة ، لاتـاريخ لـه ، صـ49 .

(2) البيـان و التبيين ، الجـاحـظ ، 206/1 ، 207 .

(3) الممـارسـة النقديـة ، بيلسنكـي ، تـرجمـة فـؤاد مرعـي ، مالك صفـور ، سلسلة النقد الأدبي ، دار الحداثـة ، بيـروت ، ط(1) ، 1982م ، صـ24 .

(4) سـورة الإسـراء ، مـن الآيـة (64) .

(5) جـامـع البيـان في تفسيـر القـرآن ، ابن جـريـر الطبـري ، 81/15 .

(6) مقدمـة لدراسـة الشعـر الجـاهلـي ، عبد المنعـم خضـر الـزبيـدي ، صـ31 .

(7) الموشـح "مـأخـذ العلمـاء علـى الشعـراء في عدة أنـواع مـن صنـاعـة الشعـر" ، المرزبـاني ، صـ51 .

(8) نحـو قـولـه تعـالـى :{وَأَعِـدُّوا لَهُـمَّ مـا اسْتَطَعْتُـمِّ مِـنْ قُـوَّةٍ وَمِـنْ رِبَـاطِ الْخَيْـلِ}. سـورة الأنفـال مـن الآيـة (61) .

(9) ديـوان المتنبـي ، شـرح الـواحـدي ، صـ484 .

(10)شـرح مقـامـات الحـريـري البصـري ، أبو العبـاس الشـريشـي ، المكتبـة الثقـافيـة ، بيـروت ، 1952م ، 14/1 .

بعض شعراء المؤسسة الشعرية للأدب في العصر العباسي ـ تحديداً ـ بأسماء بعض الأفراد في المؤسسة الرسمية ، في تبادل نفعي بينهما ، فتكفلت المؤسسة الشعرية بالدعم الإعلامي ، مقابل تعهد المؤسسة الرئاسية بالدعم المادي ،وانصرف الشعراء إلى الخاصة بعد خيبة أمل في العامة ،وعلى المستوى الشعري يقول ابن رشيق : "ومن الفحول المتأخرين الأخطل ... بلغت به الحال في الشعر ، إلى أن نادم عبد الملك بن مروان ...ومن المحدثين أبونواس ، كان نديماً للأمين محمد ابن زبيدة طول خلافته ، ومسلم بن الوليد صريع الغواني ، اتصل بذي الرياستين ، ومات عاملاً على جرجان ، وكان تولاه على يديه ، وأبو تمام وَلِي ديوان البريد بالموصل ، و البحتري كان نديماً للمتوكل ، ولايكاد يفارقه ، وبمحضره قُتل المتوكل ، وكثير ممَّن أكتفي بهؤلاء عن ذكره"[1] ، ولذلك فقد ظهر على الساحة البحثية ما أصبح يُعرف بـ(متوكليات البحتري ، وسيفيات المتنبي ، ورشيديات مسلم بن الوليد ، ومعتصميات أبي تمام) ، ومن وحي هذا التلازم يأتي تساؤل المتنبي عن مستوى معيشته كيف سيكون بعيداً عن سيف الدولة ؟

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلاَ أُكَافِي * عَلَى مَا لِلأَمِيرِ مِن الأَيَادي

هل سيكون راضياً عن مستوى ذلك العيش ، لو لم يقابل المكافأة المادية بمكافأة مادية ، فتنقطع الأيادي الكريمة المسداة إليه من سيف الدولة ،كما يقول ابن رشيق في قوله المذكور ـ سابقاً ـ وهو: "وكانت العرب لا تتكسب بالشعر ، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة ، أو مكافأة على يد لا يستطيع أداء حقها إلاَّ بالشكر إعظاماً لها... فالغالب على طباعهم الأنفة من السؤال بالشعر ، وقلة التعرض به لما في أيدي الناس "[2] وكأنه يلجأ إلى من يعلم قيمة شعره وهو القائل :

فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَيَسِيرُ مُشَمِّراً * وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَيُغَنِّي مُغَرِّدا
أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا * بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنَّنِي * أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيّ وَالآخَرُ الصَّدَى

(1) العمدة في صناعة الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، 115/1 ، 117 .
(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ،179/1 ، 181 .

الخـاتمـة

أطلّت هذه الأوراق ـ في الشق النظري ـ على المسمَّى الوظيفي للمتنبي ، بوصفه يشي ببوادر منجزات الحداثة المتصلة بما أصبح يُعْرف بثنائية (المتوقّع و اللامتوقع) ، أي أن المتنبييحمل حساً تنبُّوئياً فتوقُّع هذا العزوف الذي حل بالساحة الشعرية من جهة جمهور القُرَّاء منذ زمنه ، وكأنه ـ في الوقت نفسه ـ لم يتوقع هذا النفور والابتعاد عن المشهد الشعري بهذا القدر ، ففاجأه ذلك وأحدث عنده هذا الشرخ النفسي الذي ولَّد هذا الانفعال المنتج .

وعلى المستوى التطبيقي استنطقت هذه الصفحات الشعر للبوح عما يعتمل في داخله عن ذاته الشعرية ، فكشف عن قراءة الشعراء أنفسهم للمشهد الشعري في أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية ، وعند أشهر الشعراء العرب ، ليكون مستقبل تراث هذه الأمة في أخطر أحواله إذا استمرت الحالة على النحو الذي شُخِّصَت عنده ، وإذا كانت ملكية النصوص تنتقل من المبدع إلى المتلقي فور إنشائها باعتراف المتنبي نفسه بقوله الشهير :

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا * وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ،

فإن المتوقع لهذه الملكية أن تكون في مستوى الجهد الإبداعي في إنتاجها ، لكن المتلقي كسر توقع الشاعر ففاجأه بهذا الفتور في الإقبال على تلقيها بالسقف الذي توقعه المتنبي ، وهو ما فجَّر ينابيع التدفق الشعري فأنتج هذه الأبيات المتوجعة ، وبعد رحلة موجزة فرضتها طبيعة النشر ، فإن هذه الأوراق توصّلت إلى تدوين النتائج الآتية :

1). إن قضية العزوف عن قراءة الشعر ليست وليدة عصرنا الحاضر ، بل تمتد جذورها إلى زمن ازدهار الشعر عصر المتنبي ، وربما إلى أبعد من ذلك ، وهو ما يرفع الحرج عن الأجيال الحاضرة ، ويدفع باتجاه النظر إلى القضية بشمولية أكثر وعمومية أكبر.

2). إن سبب هذا العزوف لايرجع في كل الأسباب إلى التدني في المستوى الفني للشعر ، بدليل العزوف عن شعر شاعر يمثل ذروة سنام الشعر العربي و الإنساني، وهو شاعر العربية أبي الطيّب المتنبي .

3). إن العزوف عن التعاطي مع الشعر يؤدي إلى فراغ عاطفي ، وتصحُّر ثقافي ، وضآلة علمية باعتبار الشعر مستودع العاطفة ، ومادة الثقافة ، وأداة من أدوات المعرفة ، فالشعر منجم فكري فلسفي معرفي ، وهكذا فإن إغفال الشعر من القرَّاء يُعد مكمن الوجع الشعري عند المتنبي ،وتعاطي الشعر شأنه شأن فنون أخرى قد يكون علاجاً عاطفياً ، وغزارة ثقافية ، وأداة معرفية .

4). تكشف الدراسة عن طبيعة العلاقة بين الشعر وحقول المعرفة الأخرى ، وتشف هذه الأبيات عن إمكانية التداخل مع فرع من تلك الفروع المعرفية باستخدام بعض المصطلحات و المفاهيم الاقتصادية ،فلم يعد ـ وفق الأبيات ـ هناك حاجز بين فروع العلوم وحقول المعرفة.

5) إن الدفاع المبطَّن عن الشعر في هذه الأبيات ، هو ـ في الحقيقة ـ دفاع عن الهوية العربية الإسلامية بكل مكوناتها ؛ اللغوية و الثقافية و الفكرية ، فالشعر ـ كما هو معروف ـ عماد تراث الأمة ، والدعوة للعودة للتراث هي دعوة إلى تصحيح المسار الثقافي لها .

6) يبدو ـ من الأبيات ـ أن المتلقي غائب عن الساحة الشعرية ، وقد تنبه المتنبي لخطورة هذا الغياب على الحركة الشعرية ، وهو موضع من مواضع الأزمة التي خلقت الوجع الشعري عنده، وهو ما يدل على العلاقة التكاملية بين النصين ؛ الأدبي و النقدي .

7) تفتح الدراسة المجال للتوسع في تناول هذه الظاهرة في مساحات دراسية أوسع ، وبقدرات بحثية مؤسساتية(ندوات ، مؤتمرات ، أبحاث أكاديمية محكمة) للتشخيص الأمثل لطبيعة هذه الظاهرة ،والخروج بتوصيات يمكن أن تعالجها.

المصادر و المراجع :

1. أبوالطيب المتنبي وما له وما عليه ، أبومنصور الثعالبي ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة ، لاتاريخ له .
2. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدّارة ، دار العلوم العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط(1) ، 1988م .
3. أديب الأسطورة عند العرب "جذور التفكير وأصالة الإبداع" ، فاروق خورشيد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، أغسطس 2002م .
4. الأسطورة و الرمز "دراسات نقدية لخمسة عشر ناقداً" ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط(2) ، 1980م .
5. أسواق العرب "عرض تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب" ، عرفان محمد حمّور ، دار الشورى ، بيروت ، ط(2) ، 1981م .
6. أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، الأعلم الشنتمري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط(3) ، 1983م .
7. الأغاني ، أبوالفرج الأصفهاني ، تحقيق عبد الستار أحمد فرَّاج ، دار الثقافة ، بيروت ، ط(8) ، 1990م .
8. البيان و التبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطبع و النشر و التوزيع ، ط(5) ، 1985م.
9. تطور القصيدة الغنائية في الشعر العربي الحديث(من 1881م ــ 1938م) ، حسن أحمد الكبير ، دار الفكر العربي ، الكويت ، 1978م .
10. تفسير البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي الغرناطي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط(2) ، 1992م .
11. جامع البيان في تفسير القرآن ، ابن جرير الطبري ، دار المعرفة ، بيروت ، 1992م .
12. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2013م .
13. جذور التفكير وأصالة الإبداع ، فاروق خورشيد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، أغسطس2002م .
14. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، أبوزيد القرشي ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1981م .
15. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه (أبوفهر) محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دار المدني ، جدَة ، ط(3) ، 1992م .
16. ديوان المتنبي ، شرح الواحدي ، تحقيق فريدرخ ديتريصي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، لاتاريخ له .

17. الـرؤى المقنعـة"نحـو منهـج بنيـوي في دراسـة الشعـر الجـاهلـي" ، كمـال أبـوديب ، "سلسلـة دراسات أدبيـة" ، الهيئـة المصـريـة العـامة للكتـاب ، القـاهـرة ، 1986م .

18. شـرح القصـائد العشـر ، الخطيب التبريزي ، تعليق السيد محمد الخضر، مكتبـة الثقـافـة الدينيـة ، القـاهـرة ، لاتاريخ لـه .

19. شـرح مقـامـات بديـع الـزمـان الهمـذانـي ، محمـد محيي الـدين عبـد الحميـد ، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت ، طـ(2) 1342هـ .

20. شـرح مقـامـات الحـريـري البصـري ، أبو العبـاس الشـريشـي ، المكتبـة الثقـافيـة ، بيـروت ، 1952م .

21. الشعـر و الشعـراء ، ابن قتيبـة ، تحقيـق أحمـد محمـد شـاكـر ، دار الحديـث ، القـاهـرة 2006م .

22. صبـح الأعشـى فـي صنـاعـة الإنشـا ، القلقشنـدي ، تحقيق يـوسـف علـي طـويـل ، دار الكتـب العلميـة ،بيـروت ، طـ(1) ، 1987م .

23. الصـورة الفنيـة فـي شعـر أبـي تمَّـام ، عبد القـادر الربـاعـي ، المؤسسة العـربيـة للـدراسـات و النشـر ، بيـروت ، طـ(2) ، 1999م .

24. الفـن ومذاهبـه في الشعـر العـربي ، شـوقي ضيـف ، دار المعـارف ، القـاهـرة ، طـ(10) ، 1978م .

25. قـراءة جـديدة لشعـرنـا القـديـم ، صـلاح عبد الصبـور ، دار العـودة ، بيـروت ، طـ(3) ، 1982م .

26. العقـد الفـريـد ،ابن عبد ربـه الأندلسـي ، تحقيق ، أحمـد أميـن ، أحمـد الزيـن ، إبراهيـم الأبيـاري ، دار الأندلـس للطباعة و النشـر و التوزيع ، طـ(1) ، 1988م

27. العمـدة في محـاسـن الشعـر وآدابـه ، ابن رشيق القيـرواني ، تحقيق محمـد قرقـزان ، دار المعـرفـة ، بيـروت ، طـ(1) ، 1988م .

28. كتـاب المنصـف للسَّـارق و المسـروق منـه "في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي"، أبو الحسـن بن علي بن وكيـع ، تحقيـق عمر خليفـة بن إدريـس ، جامعـة قاريونـس ، بنغـازي ، طـ(1) ، 1994م .

29. لسـان العـرب ، ابـن منظـور ، تحقيق عبـدالله علي الكبيـر ، محمـد أحمـد حسـب الله ، هـاشم محمـد الشـاذلـي ، دار المعـارف ، القـاهـرة ، 1981م .

30. المتنبـي (رسـالـة في الطريق إلى ثقـافتنـا) ،(أبوفهر) محمـود محمـد شـاكـر ، مطبعـة المـدنـي ، القـاهـرة ، دار المدنـي ، جـدة ، 1987م .

31. مجمـع الأمثـال ، الميـدانـي النيسـابوري ، دار مكتبـة الحيـاة للطبـاعـة و النشر و التوزيع ، بيـروت ، 1995م .

32. مـراتـب النحـويين ، أبوالطيّب اللغـوي ، تحقيق محمـد أبوالفضـل إبراهيـم ، المكتبـة العصـريـة ، بيـروت ، طـ(2) ، 1974م .

33. المرايا المحدَّبة "من البنيوية إلى التفكيك "، عبد العزيز حمودة ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة، إبريل 1998م.

34. مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي ، عبد المنعم خضر الزبيدي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط(1) ، 1980م .

35. الممارسة النقدية ، بيلسنكي ، ترجمة فؤاد مرعي ، مالك صفور، دار الحداثة ، بيروت ، سلسلة النقد الأدبي ،ط(1) ، 1982م .

36. الموشح"مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر" ، المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1965م .

37. النجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر العصر الأموي ، يحيى عبدالأمير شامي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط(1) ، 1980م .